Fabriques Urbaines Vol. 01/N° 2 (Jan. 2021)
Revue de la ville et l'environnement de l'UC3 **A. Djeghar**
ISSN : 2830-9227 / E-ISSN : 2800-0900

الهجرة السكنية و الحراك السكني.حدود الدلالات اللفظية بين المصطلحين

RESIDENTIAL MOBILITY AND RESIDENTIAL MIGRATION. THE SEMANTIC BOUNDARIES BETWEEN THE TWO CONCEPTS

عايدة جغار *

Soumis : le 20 oct 2020 …….. Accepté : le 20 dec 2020

الملخص:
تتأثر الأقاليم الحضرية بديناميكيات متعدد منها العمرانية و الإقتصادية، وهذا نتيجة لتوزيع الإستثمارات و المشاريع الإقتصادية الإجتماعية عليها و إحداث التنمية بها. فالتوزيع المتفاوت لكل هذه العمليات يؤدي إلى نشأت مجالات جاذبة للسكان و أخرى أقل جذبًا، فتنقل الأفراد هنا مرتبط بموقع هذه المشاريع و كذا بحجمها، بنوعيتها و بمدى توافقها مع رغباتهم و إحتياجاتهم السكنية، الصحية ...إلخ في ظل توفر وسائل النقل المناسبة لذلك.
تختلف صفة هذه التنقلات، خاصة منها المتعلقة بتغيير مكان السكن، من هجرة (Migration) إلى حراك (Mobilité) ، إعتبارا من عديد المعايير المواكبة للتنقل.
نهدف في هذا المقال إلى التعرض إلى ظاهرتي الهجرة سكنية و الحراك سكني من منطلق التعرف على معنى المفهومين و نهدف إلى إبراز الحدود الفاصلة بينهما، لنقف عند الفرق القائم بين الظاهرتين إنطلاقا مع بعض المراجع و الأبحاث التي تناولت الظاهرتين بالدراسة. فكلا المفردتان تعكسان صورة عن ديناميكية معينة لإنتقال مجموعة من الأفراد و الأسر من مكان لآخر، و لأسباب قد تكون أحيانا نفسها، إلا أن الدلالات اللفضية لكلا المصطلحين تعكسان واقعا أخرا.

الكلمات المفتاحية : الحراك السكني, الهجرة السكنية, المعنى, السكان, المدينة, الإقليم.

Abstarct :
Urban territories are influenced by several dynamics, notably urban and economic, resulting from the distribution of investments, socio-economic projects and actions for their development. The unequal distribution of these operations leads to the emergence of two types of spaces: attractive spaces and less attractive ones (intra-urban or extra-urban). The movements of individuals within and between these areas are correlated with the geographical position of these projects and investments, their importance and the quality of the services offered by them and sought by the inhabitants (housing, health, etc.), taking into account the availability of appropriate means of transport .In order to qualify and distinguish between these movements in a given territory, particularly movements linked to residential change, it is necessary to use a number of criteria related to these movements. The objective of this article is to address two phenomena that are similar in meaning, migration and residential mobility. We attempt to identify the semantic boundaries between the two concepts and to highlight the boundaries between them, based on research on both concepts. Both phenomena refer to movements that have the purpose of changing the place of residence, however their connotations reflect another reality .

Keywords: Residential mobility, residential migration, meaning, displacement, city, territory**.**

* : **عايدة جغار** جامعة قسنطينة 3, معهد تسيير التقنيات الحضرية. aida.djeghar@univ-constantine3.dz

المقدمة

عادة ما يختار الباحثون في إنجاز أبحاثهم أو عند المشاركة في الملتقيات العلمية مفردات دالة و معاني واضحة للظواهر المُتطرق إليها. فهذا الإختيار ضروري خاصة إذا ما كان هناك تداخل في التمييز بين الظواهر المتشابهة أو المتقاربة. فالحدود الفاصلة في المعاني تكون بسيطة تلزم التدقيق فيها، و هي في حد ذاتها دالة عن الإختلاف الحاصل في معني هذه المصطلحات، و عادة ما تكون "هذه الحدود غير واضحة لدى عامة الناس تؤدي إلى الخلط في إستعمالها" (Brun J, 1992, P16).
من بين المصطلحات التي تتقاطع فيها المعاني، مصطلحي الهجرة السكانية (بما فيها السكنية) و الحراك السكني. مفرداتان جد مستعملتان لدى المهتمين بجغرافية السكان، الجغرافيا الحضرية و الإجتماعية. كلا المفردتان تعكسان صورة عن ديناميكية معينة لإنتقال مجموعة من الأفراد و الأسر من مكان لآخر، و لأسباب قد تكون أحيانا نفسها، إلا أن الدلالات اللفضية لكلا المصطلحين تعكسان واقعا أخرا. وعليه سنتطرق في هذا المقال إلى التعريف بظاهرتي الهجرة السكانية و الحراك السكني، لنقف على الفرق القائم بين الظاهرتين، مع إبراز أهم أنواعهما. إعتمدنا في هذا المنشور العلمي على تلخيص أهم ما جاء في رسالة الدكتوراه في العلوم حول الحراك السكني كديناميكية حضرية من عناصر خاصة بموضوع هذا المقال و بالإعتماد على المراجع المستعملة فيها مع أقلمتها مع منهجية مقال علمي.

1. الهجرة السكانية (LA MIGRATION): إنتقالات على مسافات طويلة و تخطي الحدود الإقليمية

تُعد الهجرة السكانية ظاهرة قديمة تأثرت بها جميع المجتمعات و" تعني التنقلات الجماعية للسكان على مسافات طويلة (Lévy. M. L, 2000, p 71)، و بين مكانين مختلفين أو عديد الأماكن التي شهدت مرورا و استقرارا لهذه المجموعات السكانية، و تعرف كذلك بانتقال واحد أو مجموعة إنتقالات لإفراد أو لمجموعات في المجال الفيزيائي (Segaud, M et all, 2002, p295). فالظاهرة هي إرتباطية بين ثلاث عناصر أساسية تتمثل في كل من المجال، الزمن، والفاعلين فيها .(Segaud, M et all, 2002 p295)، إنطلاقا من هذه العناصر يتم التعريف بنوعية هذه الإنتقالات إن كانت إنتقالات من أجل هجرة نهائية، هجرة مؤقتة، أو غيرها و تعطينا هذه العناصر صورة عن دوافع و أسباب الهجرة و تطور خصائص الأسر بين مجالات التنقل.
تُعَبر الهجرة السكانية عن إجتياز الأفراد للحدود الإدارية (البلدية، المقاطعة، الولاية) و السياسية لإقليم ما، و تُعبر كذلك عن تنقل شخص معين كان قارا في مكان ما و إستقراره في مكان جديد من أجل السكن و العيش، فالظاهرة هنا غير مستمرة ، تكون على مراحل.
و يعتبر عديد الباحثين أن تصنيف المهاجرين إلى نهائيين(أفراد إستقروا بمكان معين) و مؤقتين (آخرون مارين بمكان معين) هو عادة إتفاقي. ويصنف البعض منهم الأسرة المستقرة في مجال وصول ما، لما يمر على مكوثها في ذات المجال أكثر من سنة. لذا فالإتفاق على المدة الزمنية للتعريف بالإستقرار و الهجرة النهائية هو ضروري (بتصرف) (Lévy. M. L, 2000, p72).
فالهجرة السكانية ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد، فهي كذلك صعبة الدراسة، فزيادة على العائق المنهجي للإلمام بها يبرز عائق أخر مرتبط بصعوبة الحصول على المعطيات الدقيقة حول الخصائص الإجتماعية و الإقتصادية للأفراد عند مجال الإنطاق و مجالات الوصول، و خلال مساراتهم، فغياب سجلات إحصائية لرصد التنقلات يزيد الأمر صعوبة.

1.1.أنواع الهجرة السكانية: متباينة في هدف و مسافة التنقل

وترتبط هجرة السكان من مكان إلى آخر بالعديد من العوامل و الأسباب، كالحروب، المجاعات، الأزمات، الفقر، تراجع المدخول الأسري...إلخ. فهي تعكس "واقع السكان المتنقلين في مجال جغرافي معين". هذا

الإنتقال يبين إجتياز مجموعة من السكان للحدود الإدارية لبلدية ما، لولاية ما أو حتي الدولية. من هنا يكمن التمييز المجالي بين أنواع الهجرة الداخلية و الخارجية، و كذا بين أنواع أخرى فرعية، حسب طبيعة وإتساع رقعة الحركة و التنقل (اتجاه الحركة ، المسافة الفاصلة بين مجالات التنقل) وكذا المدة الزمنية المستغرقة في للإنتقال (مدة الاقامة، مدة التنقل ،تكرار التنقل(Segaud, M et all, 2002, p295)، طبيعة مجالات الإنطلاق و الوصول (هجرة من الريف نحو المدينة، هجرة من مدينة إلى أخرى، هجرة دولية...إلخ).

تدُل الهجرة الداخلية عن تنقل الأفراد داخل الحدود الإدارية للدولة و ينتقل الأفراد فيها من مكان لأخر بهدف تغيير المسكن، العمل، السياحة...الخ. أما عن الهجرة الدولية فهي مرتبطة بانتقال الأفراد من الوطن الأم و الأصلي إلى دولة أخرى كمجال إستقبال، وهذا الإنتقال قد يكون نهائي و دائم، حيث التغيير الحاصل هو جذري بين مجال الإنطلاق (المسكن السابق، نمط العيش السابق) و أحيانا الثقافة الأصلية وكل ما هو قائم من معطيات جديد بمجال الإستقبال.

و قد تكون الهجرة ذات طابع مؤقت، مرتبطة بأهداف محددة و مدة زمنية متلازمة مع أسباب التنقل، حيث فرضية الرجوع إلى البلد الأصلي واردة و هذا ما نسجله في حالة الهجرة من أجل الدراسة بالخارج مثلا.

" عموما فالهجرة السكانية تُعرف كحركة تنظيم الطاقات البشرية، من أجل الوصول إلى توازن بين الإمكانات التي يتوفر عليها المجال و الإحتياجات السكانية، فهي تفسر العلاقة الموجودة بين الموارد و السكان، و توضح التباينات و الإختلالات في مستوى التنمية و التي تعد الدافع الرئيسي في الحركية الهجرية بين الأقاليم"(بيدي ف ، 2010، ص 375). بالنسبة لما يسميه البعض الهجرة السكنية، فهي تعبر عن تغيير المسكن و " تحويله من مكان إقامة إلى آخر من المجال الأصلي إلى مجال إستقبال آخر" (Brun. J, 1992, p.16) و تستعمل هذه العبارة " الهجرة السكنية " لما يتعدى الحدود الإدارية لمجال ما.

بالإضافة إلى ما سبق، فهناك أنواع من الهجرة اليومية التي يمارسها الفرد العديد من المرات يوميا و تكون محدودة في الزمان و المكان، بداية من المسكن بإتجاه مجالات يتردد عليها يوميا كالسوق، العمل، المدرسة، المجالات الترفيهية و غيرها. أما عن الهجرة الموسمية فهي تعني تنقلات مؤقتة، الهدف منها إما العمل أحيانا و إما السياحة أحيانا أخرى.

و من هنا فالتقسيم التقليدي لأنواع الهجرة مبني على أساس مجموعة من العناصر حيث يعكف المختصون على إصدار مجموعة من العبارات، حيث الإختلاف فيها مبني على مبدأ تبيان "الفوارق بين أنواع التنقلات حسب الأسباب، المدة الزمنية، المسافات المقطوعة لتحديد الفرق بين الحراك و الإستقرار" (Brun J, 1992, p.17).

لدراسة الهجرة السكانية، كديناميكية تنقلات الأسر والإفراد في إقليم ما، أهمية ودلالات جغرافية، ديموغرافية و سسيواقتصادية، فهي تبين الأقاليم الطاردة و الأخرى الجاذبة لتدفقات السكان، وكذا بالنسبة للتفاعلات و التبادلات الناتجة عن مجالين. بالإضافة إلى ذلك فتحليل الظاهرة في المجال والزمن يساعدنا على إبراز خصائص الأفراد المهاجرين (الاجتماعية و الديموغرافية) محفزاتهم ومختلف مراحل و محطات حياتهم " مناسبات أسرية، تعليمية، مهنية التي مرت بها كل الأسر" بالإضافة إلى فهم تصرفاتهم فيما يخص أخذ قرار تغييرهم أو عدم تغييرهم لمجال عيشهم و إقليمهم الأصلي.

2. الحراك السكني (LA MOBILITÉ RÉSIDENTIELLE): ديناميكية تنقلات ذات أبعاد إيجابية

مقارنةً بمفهوم الهجرة، فعبارة الحراك هي مفهوم حديث، أُدرجت بصورة واضحة في أبحاث الجغرافيين خلال الثلاث العشريات الأخيرة و تعني أنها " صفة لكل شيء يمكن أن يتحرك أو يغير المكان أو المركز"

(le caractère de ce qui peut se mouvoir ou être mu, changer de place, de position)

فهي كذلك معرفة كـ " معطى كيفي و كصفة " (comme une donnée quantitative, un attribut) (Brun. J, 1992, p.15).
تستعمل عموما من أجل" تبيان قدرة أو قابلية" la propension" مجموعة لتغيير مكان الإقامة" في إطار مجالي و زمني معين" (Brun J, 1992, p.15).
"فإستعمال عبارة الحراك يُعمم و يُستعمل عند و جود مقدرة أو إستعداد للتغيير، و لما يكون هناك قابلية متواصلة في مقدرة الأفراد أو المجموعات على الإنتقال و الثبات، حيث يمكن للفرد الواحد أن يعيش فترات متناوبة بين الإستقرار و التنقل على مسافات إن كانت صغيرة أو كبيرة ، دائمة أو مؤقتة و هنا يبرز التداخل بين الهجرة من أجل العمل و تغيير المسكن " (Brun. J, 1992, p.15).
إستعمالات كلمة حراك تختلف في مدلولها حسب مجالات إستعمالاتها. فعندما نتطرق للحراك بالمجال الحضري، فالمفهوم هنا يخص كل التحولات المجالية و الوظيفية التي تشهدها المدينة و الناتجة عن تنقلات الأفراد و التغيير في خصائصهم الإجتماعية الإقتصادية و المالية من جهة، إذ ترتبط هذه الظاهرة بحجم المدينة و تزيد بصفة طردية مع إرتفاع مستوى معيشة السكان (المقاس بالمدخول الأُسري) ومع مستوى إستعمال وسائل النقل(Motorisation). كما تتعلق بخصائص السكان كالعمر، الجنس، النشاط المهني و كذا بمستوى الخدمة بالنقل العمومي وتنظيم المدينة" (Merlin,P, Choay F, 2005, p542).
فالظاهرة متـأثرة بالتدخلات التي يحدثها مختلف الفاعلين و المتدخلين على المجال الحضري من جهة أخرى.
يلعب العامل الإجتماعي الإقتصادي دورا أساسيا في تنقلات الأفراد و في تغيير قيمة المجالات، بمعنى أن القدرة المالية للأسر، المؤهلات الإقتصادية للمجالات و تثمين هذه الأخيرة من طرف الفاعلين العموميين تؤدي إلى حراك مجالي، وتمثل قيمة العقار عنصر من العناصر المحددة لذلك.
الفاعلون في الحراك ليسوا دائما هم الأفراد و الأُسر، بحثا عن التموقع الجيد بالمدينة أو الخدمة النوعية بل هم كذلك مسيرو المدينة و الفاعلين فيها الذين يتدخلون كفاعل مالك للمجال ، أدوارهم مرتبطة بتقليص الفوارق الإجتماعية الإقتصادية و الوظيفية بين مجالات المدينة (المركز و الأطراف) و تحقيق التوازن بين المجالات الجاذبة للسكان و المجالات الطاردة لهم و كيفية ترقيتها.
من هذا المنظور، يعتبر الحراك الحضري كنتيجة لتنقلات الأسر و الأفراد لأسباب و لغايات متنوعة، كما يعتبر كنتيجة لتحقيق إندماج إجتماعي و إقتصادي لمختلف فئات المجتمع تبادر بها الدولة كوسيلة تهيئة عمرانية التي تواكب التنقلات الإيجابية للأفراد.

1.2. أنواع الحراك: متواكبة مع نمو مجالي للمدن و تحول إجتماعي للأسر

يندرج تحت مفهوم الحراك مجموعة من الأنواع، التي تختلف فيما بينها في المعنى إلا أنها ترتبط مع بعضها بشكل مباشر نتيجة تداخل عنصرين هما خصائص أفراد المجتمع والمجال المستعمل، حيث يمكن تمييز مايلي:

1.1.2. الحراك اليومي: La mobilité quotidienne

يعرف الحراك اليومي كديناميكية تنقل يومية يمارسها السكان، مركزها المسكن و تكون على مسافات معينة يختلف تقديرها من دولة إلى أخرى (50 كم في ألمانيا، 80 كم في فرنسا، 75 ميلا في الولايات المتحدة الأمريكية). هدف تنقل السكان هو إقتناء الحاجيات و من أجل ممارسة نشاطاتهم خارج المسكن، و تمثل هذه المسافات أماكن العمل، مجالات الاستهلاك و التسوق، الترفيه والتلاقي (Segaud, M et all, 2002, p300) و التي عادة ما تتطابق مع حدود المدن و مجالات نفوذها، حيث تمثل المدينة المجال الذي يحقق فيه الأفراد حراكهم اليومي و تبادلاتهم (الاقتصادية، الرمزية...) أين تتركز و تتجاور الخدمات التي يقتنيها الفرد بأقل زمن مقطوع و بأقل كلفة تنقل.

ISSN : 2830-9227 / E-ISSN : 2800-0900

2.1.2. الحراك المهني و الاجتماعي: (la mobilité professionnelle et sociale)

يعبر الحراك المهني عن " تغيير المنصب أو الرتبة سواء داخل نفس الشعبة المهنية أو التحول إلى شعبة أخرى، كما يُعبر عن المسارات المهنية للإطارات، بالحراك"(Lexique des sciences sociales, 1999, p.278). من بين أنواع الحراك الأخرى، الحراك الأفقي la Mobilité horizontale و الحراك العمودي la Mobilité verticale ، يمثل الأول التغيير في المنصب بدون ترقية في الوضعية و الحالة، أما الثاني فهو يعني التغيير في المرتبة بداخل مجتمع به هيراركية و تراتب معين" Lexique des sciences sociales, 1999, p.279).عادة ما يرتبط هذا النوع من " الحراك المهني" بالحراك الاجتماعي la Mobilité sociale الذي يعني " تغيير الفرد أو مجموع أفراد من موقع و قيمة إجتماعية معينة إلى أخرى "(Lexique des sciences sociales, 1999, p.279) و يرتبط أيضا بالحراك السكني الإرادي la Mobilité résidentielle volontaire الذي نقصد به تغيير مقر سكن أو خصائصه (القانونية، النمط...) بهدف ترقية إجتماعية و تموقع أحسن بالمدينة.

3.1.2 الحراك المجالي: La mobilité spatiale

تؤثر الأنواع السابقة الذكر بصفة أُو بأُخرى على الحراك المجالي الذي يقصد به تغيير الأفراد لمجالهم الجغرافي من مكان إلى آخر و الذي يقترب أكثر إلى مفهوم الهجرة" (Lexique des sciences sociales, 1999, p.279) و مايندرج تحته من حراك سكني و حراك يومي بين مكان السكن، العمل و المجالات الوظيفية الأخرى، داخل إطار جغرافي معين. كل هذه الظواهر مرتبطة بديناميكية تحول إجتماعي و مجالي.
فنمو المدن الكبرى و تمددها حضريا يؤديان إلى الزيادة في مساحتها و في المسافات المقطوعة بين أطرافها و هذا نتيجة نمو إستخدامات الأرض و توزيعها بالمجال. هذه الظاهرة تزيد من نسبة إستعمال السيارة و الحاجة إلى وسائل النقل العمومي، على حساب المشي على مسافات قصيرة، فخدمة مجالات ما بعيدة، ببُنية تحتية مناسبة تؤدي إلى نشأة مجالات جديدة وظيفية و نشاطات إقتصادية خارج عن مركز المدينة و عن محيطها القريب، كما تساهم في خلق تنافس بين المؤسسات الإقتصادية من أجل التموقع بالمجالات الجديدة. تؤثر هذه التغيرات التي تطرأ على المجال الحضري و الشبه الحضري، في الحراك السكني من خلال إختيار الأسر و المؤسسات لمواقع إقامتها الجديدة، بمحفزات و خصائص جديدة و وفقا لإستراتيجيات مختلفة. كما يُساهم التجديد الحضري و تنمية شبكة النقل إلى "تعدد المراكز و إعادة هيكلة المجال مما يؤثر بصفة مباشرة على جغرافية التدفقات، المسافات، زمن التدفقات و سائل النقل" (Aguilera. A et all, 2004, p7) وحتى على القيمة الاجتماعية و الرمزية للأماكن و الأحياء.

2.2. تعريف الحراك السكني: ظاهرة مجالية و إجتماعية بالمدن

يستعمل تعبير الحراك السكني من أجل وصف تغيير الأسر لمساكنها، هذه العبارة تجمع دلالات كمية ونوعية حيث يضم المفهوم عنصرين هما : الديناميكية، بمعنى حركة تغيير و تحول عكس الثبات، فيما يتعلق بالشطر الأول للعبارة (الحراك)، و المأوى و مقر الإقامة و مجال العيش بالنسبة للشطر الثاني للعبارة (المسكن). و يكون تغيير المسكن من خلال تدخل العديد من الفاعلين منهم الأفراد، الأسر و مسيرين محليين المالكين للمجال، و فاعلين آخرين.
يعرف الحراك السكني "كتنقل الأفراد أو مجموعة أفراد من مكان لآخر بهدف تغيير المسكن، فهو تحويل و تغيير المسكن إلى آخر" (Segaud, M et all 2002, p.298)، هذا الحراك يؤدي إلى تحولات عديدة منها: المجالية، الإجتماعية و القانونية "Statutaire"، لأن الهدف المرجو و المنتظر هو " تحويل مكان الإقامة (الحي، المدينة، البلدية...)، الطبيعة القانونية لإشغال المسكن (الكراء، ملك..)، نمط المسكن (

شقة ، سكن فردي..)، حجم المسكن، و عادة ما تكون كل هذه العناصر مجتمعة في آن واحد" (Merlin P, Choay F, 2005, p.543). بصفة أخرى فتغير المسكن يعبر عنه كذلك بـ" قدرة و إستعداد الفرد أو مجموعة أفراد على التحرك و تغير مكان الإقامة" (Segaud M et all, 2002, p.299.) قد تخص هذه الظاهرة " تغيير المسكن الأصلي أو الرئيسي، المألوف أو قد تدل على تغيير مجال العيش " Espace de vie" (Segaud M et all, 2002, p.298).

أحيانا يكون هذا التغيير إراديا تحقيقا لرغبة السكان و الأسر ذاتها، في هذه الحالة تحويل الإقامة الرئيسية هو مرتبط بالترقية الإجتماعية للبعض منها، أي " هو ناتج عن الحراك الإجتماعي و المهني للأفراد و ترقية حالتهم الإجتماعية و الأسرية و تحسينها"(http/www.mulela.org/mulela2/) .

وقد يكون الهدف هو تحسين ظروف العيش المبنية تارة على أساس موضوعي(كتحسن مؤشرات الإسكانية) أو على أساس غير موضوعي رمزي مرتبط بتصورات إجتماعية معينة و التي لها دور في صقل هذه الحركة، كالبحث عن التموقع في المجال و تحسين الصورة الإجتماعية للأسر. تختلف هذه الحالات من أسرة إلى أخرى، و من مجتمع لآخر حسب مجموعة من الخصائص الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية السائدة به.

أحيانا أخرى يكون تغيير المسكن إضطراريا أو مفروضا (موجها) ، فالأسر التي غيرت مكان إقامتها لم تكن الفاعل الأساسي في تحقيق الحراك السكني، فتحركها غير إختياري بسبب ظروف خارجية و تدخل الفاعلين (حالة عمليات إعادة الاسكان الهادفة للقضاء على السكن القصديري، أو حدوث كارثة طبيعية مثلا).

في كلا الحالتين، يمكن أن نلاحظ مَعنيين للحراك السكني، الأول يعني تنقل الأسر من مكان إقامة إلى آخر حيث الظاهرة هي فزيائية، كمية يمكن إحصائها محليا و تعداد عدد التغيرات أو متابعة التدفقات داخل المجال. أما المعنى الثاني فيرتبط بضرورة فهم تصرف الأفراد و تحليله. و من هنا فدراسة الحراك السكني يرتبط بدراسة متعددة الأبعاد و المستويات منها الكمية حيث من الضروري تعداد عدد المرات التي تم فيها تنقل الأفراد داخل الحظيرة السكنية، و منها الكيفية التي ترتبط بفهم تصرفات الأسر المتنقلة في المجال و التعرف على الخصائص الديمغرافية، الإجتماعية و الإقتصادية للأسر المتحركة، الدوافع التي أدت إلى التغيير، المسارات السكنية، منطق هذه المسارات، بالإضافة إلى فهم الآلياتها و الإستراتيجيات السكنية للأُسر في كل مرحلة من مراحل الحياة، مع ربط هذه التصرفات بالسياسات السكنية المنتهجة، و بواقع سوق العقار و السكن و غيرها من العناصر المتعلقة بهذه الديناميكية.

3. الهجرة السكنية، الحراك السكني: عاملي المسافة المقطوعة و مجال التنقلات حدود الفصل بين المفهومين

الهجرة السكانية و الحراك السكني، هي عبارة عن ديناميكيات مجالية تعكس لنا حركة تنقل الأسر داخل إطار جغرافي معين. بمقارنة المفهومين يتجلى لنا أن التقارب القائم بينهما هو الديناميكية المُلمة بتنقل الأفراد و الأسر من مكان إنطلاق ما إلى مكان وصول معين و لدوافع قد تكون نفسها. نظريا " معنى الحراك السكني يقترب من مفهوم الهجرة السكنية و التنقل من مكان لآخر و من إقليم لآخر" (Segaud. M et all 2002 , p.299) لكن فعليا فمؤشر المسافة هنا يكون الفاصل للتعرف على كلا الظاهرتين " فالحدود بين التعريفين مبني على المسافة و على تجاوز و عدم تجاوز الحدود الإدارية".

فتعريف الهجرة السكنية يعني ظاهرة جغرافية " دالة على التغيير الجذري و القوي بين مكانين بعيدين جغرافيا أو مختلفين جغرافيا، ثقافيا أو إجتماعيا..."(Segaud. M et all 2002 , p.299) أين الإنقطاع بين المجالين، الإنطلاق و الوصول (الإستقبال)، أهم العلامات الدالة عن هذه الظاهرة على عكس الحراك السكني الذي معناه أوسع فهو يدمج الإنتقال بين مسكنين قريبين من بعضهما البعض، داخل المجال الحضري (Intra-urbain) و بين الحضري (Inter-urbain).

هذا التغيير فهو محدد بتنقلات جارية بين عدة مساكن أو أحياء بالمدينة حيث يمكن " التعرف بصفة واضحة على المسكن الأول أو مجموعة مساكن متتابعة"(Segaud. M et all 2002 , p.299) ، بمعنى آخر يمكن التعرف على المسار السكني، حيث خصائص هذه المجالات ليست بالضرورة متناقضة أو مختلفة، أي يمكن أن يكون هناك حراك سكني في نفس الحظيرة السكنية نتيجة لدوافع خاصة بالأسر أو مرتبط بدوافع خارجة عن رغبة السكان.

فالحراك كمصطلح هو أكثر عموما من مفهوم الهجرة. فهو يعبر عن" القدرة على التغيير، التي تعني كل أنواع الأشياء المادية أو المعنوية و التى ليس لها بالضرورة بُعد مجالي، قد تكون مؤسسة أو شركة، مجموعة بشرية، مجموعة تصرفات و تصورات ذات بعد أو صنف ثقافي" (Aguilera.A et al, 2004, p.7)

الفرق يتجلى كذلك في كون أن الحراك "يتناسب مع التصرفات" التي ليست بالضرورة ذات طبيعة مجالية (كتحويل الوضعية القانونية لإشغال المسكن)، على عكس الهجرة، التي تعتبر كواقع فزيائي. كما يَكمن الفرق في كون أن مفهوم "الحراك يتعدى الصورة السلبية التقليدية للهجرة، أين أغلب الضن يدور حول تغيير الأصول و فقدان الهوية... إلى الصورة الإيجابية للحراك، التي تنجذب عادة وتجذب معها مجموعة من المفاهيم الحديثة الإستعمال كالإندماج، الترقية الإجتماعية و المهنية". (Brun J, 1992, p.18).

المراجع المستعملة باللغة العربية

عايدة جغار،2016 . الحراك السكني كديناميكية حضرية بقسنطينة، رسالة دكتوراه العلوم في التهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة.

فاطمة الزهراء بيدي، 2010. "الإتجاهات الجديدة للهجرة الداخلية في الجزائر"، *المجلة الجغرافية العربية*، العدد 55، ص 375-399 .

المراجع المستعملة باللغة الفرنسية

Aguillera, A, Madre, J & Mignot, D., 2004. « Métropolisation, forme et mobilité ». *Les cahiers scientifiques du transport,* N°45.

Blanchet, L., 1996. *Comprendre la mobilité résidentielle. Dossier optionnel Magistère III*, Centre d'études supérieures d'aménagement, Université de Tours.

Bonvalet, C., 1992. « Stratégies résidentielles, la mobilité résidentielle, », In Les cahiers de l'habitat, N°18, Ministère de l'équipement, du logement et des transports.

Brun, J., 1992. *«* Le concept de mobilité résidentielle : enjeux théoriques, enjeux idéologiques, la mobilité résidentielle ». *Les cahiers de l'habitat,* N°18, Ministère de l'équipement, du logement et des transports.

Florin. B., 1999. *Itinéraires citadins au Caire mobilités et territoires dans une métropole du monde arabe*, Thèse de doctorat en géographie, Université François Rabelais de Tours.

Layeb, H., 1999. «Volontarisme spatial et promotion administrative en Algérie ». *Revue Méditerranée*, n° 1.2, pp. 85-91.

Lévy, J et Lussualt, M., 2000. *Migrations et tentions migratoires, La géographie et la Démographie, université de tous les savoirs*. Ed poches ODILE JACOB, volume1.

Merlin, P et Choay, F., 2005. *Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement,* Paris, Ed PUF, QUADRIGE.

Segaud, M. Brun,J & Driant, J C., 2002. *Dictionnaire de l'habitat et du logement.* Paris. Edition ARMAND COLIN,

Semmoud, N., 2001. *Les Stratégie d'appropriation de l'espace à Alger.* Collection Histoire et perspectives Méditerranéennes Edition l'Harmattan.

ISSN : 2830-9227 / E-ISSN : 2800-0900

Tahraoui, F**.,** 2006**. «** L'espace urbain en Algérie, mobilité résidentielle et amorce d'une reconfiguration sociale des quartiers, cas d'Oran », http//eegeosociale.free.fr/rennes2006.